



البراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: " مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا هَذِهِ وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ صَلَاتِنَا فَتَيْلَكَ شَاءَ لَحْمٍ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهُ" اهـ وَيَبْقَى وَقْتُهَا إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَقَدْ اتَّفَقَتْ نُصُوصُ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ سِوَاءَ كَانَتْ نَذْرًا أَمْ تَطَوُّعًا وَسِوَاءَ فِي ذَلِكَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالْقَرْنِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِهِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ الْجِلْدِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَجْزَائِهَا أُجْرَةً لِلْجَزَّارِ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ وَأَنْ أَقْسِمَ لِحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَجِلَالَهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَلَا أُعْطِيَ فِي جُزَارَتِهَا شَيْئًا مِنْهَا اهـ

وَالأُضْحِيَّةُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ سُنَّةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" اهـ <sup>1</sup> وَذَلِكَ أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْلَدِهِ ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ <sup>2</sup> وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحِي إِذَا رَأَوْا شَيْئًا فَعَلُوهُ فَعَزَمَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى تَحْقِيقِ الرُّؤْيَا.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ ذَبْحَ وَلَدِهِ قَالَ لَهُ انْطَلِقْ فَتَقَرَّبَ قُرْبَانًا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَخَذَ سِكِّينًا وَحَبْلًا ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى إِذَا ذَهَبَا بَيْنَ الْجِبَالِ قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ يَا أَبَتِ أَيْنَ قُرْبَانُكَ، قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ 102﴾ ثُمَّ قَالَ أَشَدُّ رِبَاطِي حَتَّى لَا أَضْطَرِّبَ وَاكْفُفْ عَنِّي ثِيَابَكَ حَتَّى لَا يَنْتَضِحَ عَلَيْكَ مِنْ دَمِي فَتَرَاهُ أُمِّي فَتَحَزَنَ وَأَسْرَعَ مَرَّ السِّكِّينِ عَلَى حَلْقِي حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ لِلْمَوْتِ عَلَيَّ فَإِذَا أَتَيْتُ أُبِّي

<sup>1</sup> رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي في السنن وغيرهم.

<sup>2</sup> سورة الصافات/102.

فَأَقْرَأَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنِّي، فَأَقْبَلَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ يُقْبَلُهُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ نِعْمَ الْعَوْنُ أَنْتَ يَا بَنِيَّ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ فَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَمَّا أَمَرَهَا عَلَى حَلْقِهِ انْقَلَبَتْ فَقَالَ اسْمَاعِيلُ مَا لَكَ قَالَ انْقَلَبْتُ قَالَ اطْعَنُ بِهَا طَعْنًا فَلَمَّا طَعَنَ بِهَا نَبَتْ وَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْقُطْعَ بِالسِّكِّينِ مَتَى شَاءَ.

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ الْأَرْزَاقِ الَّذِي لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَتَجَدَّدُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَهُ لَا يَتَأَخَّرَانِ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتَهُمَا صَادِقَانِ فِي تَسْلِيمِهِمَا وَامْتِثَالِهِمَا، وَنُودِيَ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّعْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ 105﴾<sup>1</sup> هَذَا فِدَاءُ ابْنِكَ فَتَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ فَإِذَا جِبْرِيلُ مَعَهُ كَبُشٌّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ 107﴾<sup>2</sup> أَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَصَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الذَّبْحِ بِأَنْ جَعَلَ فِدَاءً لَهُ كَبُشًا أَقْرَنَ عَظِيمَ الْحُجْمِ وَالْبَرَكَاتِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَزِيدُنَا يَقِينًا بِعَظَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ كَانُوا كُلُّهُمْ مُسْلِمِينَ لِلَّهِ تَعَالَى مُسْرِعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ وَقَدْ مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَوْلِهِ ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ 86﴾<sup>3</sup> فَيَنْبَغِي أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ. وَدُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى نَافِذَةٌ فِي مَخْلُوقَاتِهِ وَأَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ حُصُولَهُ، فَلَيْسَ كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ شَاءَ حُصُولَهُ وَلَيْسَ كُلُّ مَا شَاءَ حُصُولَهُ أَمَرَ بِهِ فَايْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَاعَةُ الطَّائِعِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ

<sup>1</sup> سورة الصافات/105.

<sup>2</sup> سورة الصافات/107.

<sup>3</sup> سورة الأنعام/86.



بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ وَصَلَ رَحْمَهُ إِذَا قَطَعَتْ<sup>1</sup> اه<sup>1</sup> فِي هَدْيَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ إِيدَانٌ بِأَنَّ  
صَلَاةَ الرَّجُلِ رَحْمَهُ الَّتِي لَا تَصِلُهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ رَحْمَهُ الَّتِي تَصِلُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ  
الْخُلُقِ الَّذِي حَضَّ الشَّرْعُ عَلَيْهِ حَضًّا بِالِغَا، فَلَا يَقِلُّ الْوَاحِدُ مِنَّا هُوَ لَا يَزُورُنِي وَلَا يَسْأَلُ  
عَنِّي فَلِمَادَا أَزُورُهُ بَلْ يَكْسِرُ نَفْسَهُ وَيَزُورُهُ حَتَّى يَكْسِبَ ذَلِكَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى.

أَخِي الْمُسْلِمَ بَادِرٌ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَامْتِنِئْ أَوْامِرَهُ وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ وَتَزَوَّدْ بِالتَّقْوَى  
لِيَوْمِ الْمَعَادِ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ فَإِنَّهَا الْبَاقِيَاتُ  
التَّافِعَاتُ لَكَ فِي آخِرَتِكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمَسَارِعِينَ إِلَى طَاعَتِكَ وَثَبِّتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَوَفَّقْنَا لِمَا نُحِبُّهُ  
وَتَرَضَاهُ، وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَكُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِمُخَيَّرٍ.



[www.acbb.be](http://www.acbb.be)

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles  
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34

<sup>1</sup> رواه البخاري.